مفردات الثقافة المائية من الآيات القرآنية في ضوء ضوابط التفسير العلمي للقرآن الكريم، رؤية تحليلية

Concepts Related to Water Culture in the Quranic Verses Based on Scientific Interpretation of the Holy Quran

إعداد

أ.د/ عبد العليم محمد عبد العليم شرف

Dr. Abdul Aleem Sharaf

استاذ بقسم المناهج وطرق التدريس - كلية التربية بالقاهرة – جامعة الأزهر

Doi: 10.21608/ajwe.2023.294555

استلام البحث : ٩ / ٨ /٢٠٢٢

قبول النشر: ٢٨ / ٨ / ٢٠٢٢

شرف، عبد العليم محمد عبد العليم (٢٠٢٣). مفردات الثقافة المائية من الآيات القرآنية في ضوء ضوابط التفسير العلمي للقرآن الكريم، رؤية تحليلية. ***المجلة العربية لأخلاقيات المياة،*** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦(٦) أبريل ، ١ – ٢٨.

http://ajwe.journals.ekb.eg

مفردات الثقافة المائية من الآيات القرآنية في ضوء ضوابط التفسير العلمي للقرآن الكريم، رؤية تحليلية

المستخلص:

استهدفت الورقة تعرف المفاهيم المائية التى ترتبط بالماء فى القرأن الكريم، التى تشكل الثقافة المائية لدى كافة أفراد المجتمع، من خلال التحليل العلمى لكل آياته وقد شكل المفهوم المائى(فئة التحليل) والأية القرأنية(وحدة التحليل) مع مراعاة ضوابط التفسير العلمى لها.وقد تم التوصل لعدد كثير من المفاهيم المائية والمفاهيم ذات الصلة بها، التى تعد المكون الرئيس للثقافة المائية، وقد تم بناء مخطط مفاهيمى للربط بين المفاهيم المائية لبيان طبيعة العلاقة بينها.

الكلمات المفتاحية: الثقافة المائية، القرأن الكريم، التفسير العلمى.

Abstract:

This research paper aimed to identify the water concepts in the Holy Qur'an, which constitute the water culture among all society members through the scientific analysis of all related Qur'anic verses. The water concept represented the category of analysis and the Qur'anic verse was the unit of analysis, taking into account the rules of scientific interpretation. A number of water concepts and related ones, which are the main component of water culture, have been reached. In addition, a conceptual framework has been developed to link these concepts to uncover the nature of their relationship.

Keywords: Water Culture, The Holy Quran, Scientific Interpretation.

مقدمة :

القرآن الكريم كتاب الله تعالي، معجزة لرسوله الكريم صلي الله علية وسلم، يتضح من خلاله منهجه القويم لخلقه سبحانه وتعالي، وإن فهم آياته وتفسيرها يحتاج قدرًا كبيرًا كمًا وكيفًا من الثقافات المختلفة المتنوعة، وتأتي الثقافة العلمية في مقدمة هذه الثقافات، ذلك لما تتضمنه آياته من مفاهيم وقضايا وظواهر علمية كونية طبيعية في حدوثها كمفاهيم الخسوف القمري، الكسوف الشمسي، الرعد، البرق، السحاب، وغيرها من المفاهيم والظواهر العلمية.

إضافة إلى أن هناك بعضًا من سور القرآن الكريم تحمل مسميات ذات طبيعة علمية منها سور (القمر، النجم، الشمس، الرعد، التين، وغيرها)، وكذلك هناك العديد من الآيات القرآنية تتطلب لتفسيرها العلمي الدقيق فهمًا عميقًا وثقافة علمية دقيقة.

ومن بين الثقافات العلمية المتطلبة ما يمكن تسميته الثقافة المائية تلك التي ترتبط بالمفاهيم والقضايا المائية المتضمنة في الآيات القرآنية بصورة عميقة تدلل على القيمة الحياتية للماء الذي هو أصل الحياة لكل شيء قال تعالي {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون} [الأنبياء:٣٠]

وبحكم الله تعالي في قوله {مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ} [الأنعام:٣٨]، لبرهان قويم لإمكانية أن نكتسب منه ثقافة الماء كمخلوق لله تعالي، ومركب كيميائي ذات ميزات فريدة، وسائل الحياة لكل الكون.

فالثقافة المائية من الآيات القرآنية، تعني فهم الماء عبر الآيات القرآنية من حيث:

- كيفية تكوينه.
- مترادفاته العلمية.
- أنواعه المتعددة.
- الدورة المائية.
- تقديره كمخلوق لعظمة الخالق فيه.
- أهميته الحياتية.
- سلوكيات التعامل معه.

فالثقافة المائية من الآيات القرآنية تفيد التعلم عن الماء من خلاله ووفق إعجازه العلمي كونه كتاب الله تعالي المعجز، ذلك تقتضي التأمل في آياته لاكتساب المعرفة العلمية عن المفاهيم والقضايا والظواهر المائية التي تحدث عنها القرآن الكريم وتناولها ببلاغة قرآنية علمية تدعم الإعجاز العلمي له.

فالماء هو الحياة لكل شيء في الكون فقد قال تعالي {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون} [الأنبياء:٣٠]، وهو مركب كيمائي مكون من عنصرين هما:

١- الأكسجين ٢- الهيدروجين

وفيه الأكسجين يمثل بذرة واحدة، والهيدروجين يمثل بذرتين في تركيبة الكيميائي ويحمل رمزًا كيميائيًا هو:

- ترمز (O) لعنصر الأكسجين
- وترمز (H) لعنصر الهيدروجين

H_2O

ومصدر نزوله يكون من السماء بقدر الله تعالي كمية ووقتًا، فقد قال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُون} [المؤمنون:١٨]

وكمية الماء في الكون ثابتة بإرادة الله سبحانه وتعالي، فقد قال تعالي {وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُوم} [الحِجر:٢١]، من أجل حياة البشر كلها.

ورغم توفر عناصر مكوناته في الكون والكيميائيون يعرفون إلا أنهم لا يمكنهم خلق قطرة ماء واحدة لإعجاز الله تعالي في خلق الماء، فقد تعالي {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُون ✡ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُون ✡ لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُون} [الواقعة:٦٨-٧٠]

وثقافة الماء من الآية السابقة أن الماء:

أ- يستخدم لشراب كل الكائنات الحية وأولها الإنسان.

ب- ينزل من السحاب التي حملت به أثقلته في السماء حتى تساقط مطرًا.

ج- من أنواعه الماء المالح الذي لا يمكن شرابه وهم الماء الأجاج.

ح- ينزل من السماء عذبًا نقيًا صالحًا لكل الكائنات الحية.

وفي قوله تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُون} [المؤمنون:١٨] فثقافة الماء في الآية أن الماء:

- ينزل من السماء بكمية معلومة.
- من أنواعه الماء الجوفي (المياه الجوفية) التي في باطن الأرض مخزون لعباده لقوله تعالي {وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِين} [الحجر:٢٢]

والله تعالي قد جعل الماء قسمة لكل عباده وحق لهم يستخدمونه في كافة مناشط الحياة، فقد قال تعالي {وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ} [القمر:٢٨]

ومن فوائد الماء في الحياة أن الله تعالي يحيي به حتى الأرض الميتة وهي الجماد فقد {فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور} [فاطر:٩]، وقال تعالي {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون} [الروم:٢٤]

وتتنوع صور الماء إلى ثلاث حالات هي:

١- الغازية وهي بخار الماء.

٢- السائلة وهي الماء السائل.

٣- الصلبة وهي الثلج، الجليد.

ويتسم الماء بالثبات الكيميائي في تركيبه فهو لا يتغير من الناحية الكيميائية منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالي (أكسجينيًا وهيدروجينيًا)، لكنه يتغير فيزيائيًا في أشكاله الظاهرية المختلفة بتأثير ارتفاع أو انخفاض درجة الحرارة في الكون، لذلك فالماء:

- ثابت كيميائيًا.
- متغير فيزيائيًا.

ومن أشكال الماء الظاهرية:

❖ السحاب: فقد قال تعالي {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور} [فاطر:٩]، وقوله تعالي {سَحَابٌ مَّرْكُوم}

[الطور:٤٤]، وهي: ضباب كثيف من بخار الماء يبدو عالقًا بين طبقات الهواء بعيدًا عن سطح الأرض في طبقت الجو العليا.

- ❖ الندي: تجمع قطرات الماء الصغيرة غالبًا (على أوراق النبات) نتيجة تكاثف بخار الماء في الجو.
- ❖ الثلج: قطرات متجمدة من الماء بسبب انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر.
- ❖ المطر: قطرات مائية تسقط من السماء إلي الأرض متواصلة أو متقطعة بسبب انخفاض درجة الحرارة في طبقات الهواء المحتوية علي السحب بما لا يصل إلي الصفر فقد قال تعالي {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} [الروم:٤٨]، وقال تعالى:{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُون} [الروم:٤٨]
- ❖ الجليد: تجمد قطرات الماء المكونة للسحب وتطايرها لتصل إلى الأرض بسبب انخفاض درجة الحرارة لبخار الماء في الجو إلي تحت الصفر.
- ❖ الصقيع: تجمع قطرات الماء الصغيرة لكون درجة تكاثف بخار الماء تحت الصفر، فهو جليد صلب يكسو الأجسام الصلبة القريبة من سطح الأرض.
- ❖ البرد: كرات من الجليد تسقط أثناء العواصف الرعدية، قال تعالي {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء} [النور:٤٣]
- ❖ الضباب: تكاثف بخار الماء إلى ذرات مائية صغيرة متعلقة بالهواء قرب سطح الأرض.
- ❖ الشبورة: سحاب منخفض قريب من سطح الأرض تسمي الضباب الصباحي ويسبب تكوينها بخار الماء في الغلاف الجوي مع وجود بخار ماء وانخفاض درجة الحرارة.

فهم خطأ	فهم صحيح
الثلج يذوب في الماء	الثلج ينصهر في الماء
ذوبان الجليد	إنصهار الجليد

فالماء يحدث له تغير فيزيائي وليس تغير كيميائي ذلك في درجات الحرارة، وكلها صور للماء.

قولنا (نقطة ماء تساوي حياة) خطأ...والصواب (قطرة ماء تساوي حياة) فجزئيات الماء ترتبط معًا بروابط كيميائية، تجعل كل قطرة منها تجمع لعدد من جزئيات الماء.

ويوضح الشكل التالي خريطة لحالات الماء الدالة على التغير الفيزيائي للماء:

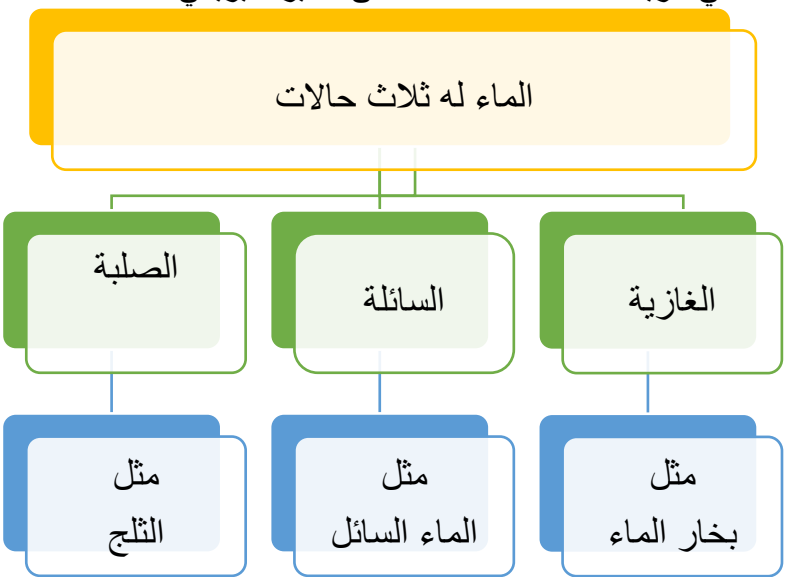

ملحوظة:

لم يرد في القران الكريم سوى الماء فقط في حالته السائلة ومرة واحدة في حالته الصلبة تحت مسمى (البرد) قال تعالي {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} [النور:٤٣]

من مسميات المطر في القران الكريم:

أ- الودق قال تعالى {فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} [النور:٤٣].

ب- الغيث لقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ} [لقمان:٣٤].

ت- الرجع لقوله تعالى {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق:١١].

ويتكون الكوكب الأرضي من نسبة ثابته من الماء تعادل ثلاث أرباع من مجمل مساحته ماء وهي كمية مقدرة بقدر الله تعالي في ضوء ما يسمى بمفهوم الدورة المائية في الكون في

قوله تعالى {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق:١١] ذلك لأن بخار الماء الذي يتصاعد من الأرض إلى السماء بفعل:

أ- حرارة الشمس.

ب- عمليات التنفس والنتح من الكائنات الحية.

ج- البخر المائي.

كل ذلك يعود مرة أخرى إلى الأرض في إطار دورة محكمة تسمى الدورة المائية الأرضية مما يعني أن كمية الماء على الأرض تظل ثابتة لأن ما يصعد منها يعود في صورة الرجع وهو المطر.

ولقد اختص الله الماء ليكون السائل الوحيد الذي يستخدم في الوضوء والطهارة والنظافة الشخصية والاغتسال دون غيره من السوائل الأخرى لما في قوله تعالى {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ} [الأنفال:١١]، ولأنه:

- غير جاذب للحشرات.
- غير ناقل للأمراض.
- لا يبطل عمل المنظفات الصناعية.
- لا يسهم في تكاثر الأمراض والجراثيم.
- طاهر في ذاته.

وتتعدد طرق حفظ الماء في الكوكب الأرضي والتي منها:

١- في صورة المياه الجوفية قال تعالى {فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ}، وقال تعالى {وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}.

٢- في صورة مستودع جوي وهو السحاب إلى قدر معلوم {سَحَابٌ مَّرْكُوم} [الطور:٤٤]

٣- في صورة المياه المالحة وهي الكمية الكبرى على سطح الارض والتي تمثل مخزونا استراتيجياً للحياة، فهي تحتوي نسبة من الملح يعمل كمادة حافظة تمنع فساد هذه الكمية من الماء قال تعالى {هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} [الفرقان:٥٣]

وكذلك تتنوع المترادفات القرآنية التي عبرت عن الماء منها:

١. الرزق: {وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون} [الجاثية:٥]
٢. الغيث: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا} [الشورى:٢٨]
٣. المدرار: {يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا} [نوح:١١]
٤. الودق: {فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} [النور:٤٣]
٥. الرجع: {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق:١١]

من مسميات السحاب في القرآن الكريم:

المعصرات: لقوله تعالي ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا﴾ [النبأ:١٤]

المزن: فى قوله تعالى ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة:٦٩]

الأوصاف المائية في القرآن الكريم:

- الماء الثجاج: وهو تعبير عن الغيث الطهور العذب، قال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا} [النبأ:١٤]
- الماء الفرات: وهو تعبير عن الماء العذب الصالح للشراب قال تعالى {وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا} [المرسلات:٢٧]
- الماء السلسبيل: وهو تعبير عن الماء السهل الشراب المستغاث قال تعالى {عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} [الإنسان:١٨]
- الماء الغدق: وهو تعبير عن الماء العذب الذي ينزل مدراراً من السماء على الأرض قال تعالى {لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا} [الجن:١٦]
- الماء المسكوب: وهو تعبير عن الماء العذب مستمر التدفق قال تعالى {وَمَاء مَّسْكُوب} [الواقعة:٣١]
- الماء الأجاج: وهو تعبير عن الماء المالح غير المستساغ للشراب قل تعالى {لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلاَ تَشْكُرُون} [الواقعة:٧٠]
- الماء المنهمر: وهي تعبير عن الماء المتدفق بغزاره من السماء قال تعالى {فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِر} [القمر:١١]
- الماء المبارك: وهو تعبير عن الماء الذي فيه البركة والنماء قال تعالى {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا} [ق:٩]
- الماء غير الآسن: وهو تعبير عن الماء العذب الذي لا يتغير طعمه قال تعالى {مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ} [محمد:١٥]
- الماء الطهور: وهو تعبير عن الماء الطاهر الصالح للطهور والنظافة والشراب قال تعالى {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا} [الفرقان:٤٨]
- الماء الغور: وهو الماء المختفي في قاع الأرض قال تعالى {مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِين} [المُلك:٣٠]
- الماء المهل: وهو الماء الساخن شديد الحرارة قال تعالى {وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف:٢٩]

- الماء المعين: وهو تعبير عن الماء العذب الذي يرى في العيون والآبار قال تعالى {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِين} [المُلك:٣٠]
- الماء الوغيض: وهو الماء الذي نزل في الأرض وغاب فيها قال تعالى {وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء} [هود:٤٤]
- الماء الحميم: وهو الماء شديد الحرارة قال تعالى {وَسُقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُم} [محمد:١٥]

أهمية الماء لكل الكائنات الحية والجمادات تتضح فيما يلي:

١- فيه الحياة لكل المخلوقات على الأرض قال تعالى {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون} [الأنبياء:٣٠]

٢- أنه ضروري لكل المخلوقات على وجهه الأرض لحدوث الإنبات لكل الزروع والنباتات قال تعالى {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام:٩٩]

٣- مهم لإحياء الأرض قال تعالى {لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا} [الفرقان:٤٩]

٤- أنه شراب لكل الكائنات الحية قال تعالى {لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُون} [النحل:١٠]

٥- متطلب في النظافة والطهور قال تعلى {وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ} [الأنفال:١١].

❖ المصادر والمجاري المائية: وهي تنقسم:

١- السطحية على سطح الأرض، ومنها:

أ- الأنهار، قال تعالي {وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا} [الرعد:٣]

ب-الوديان، قال تعلي {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} [الرعد:١٧]

ج- البحار، قال تعالي {وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَان} [فاطر:١٢]، وقال تعالي {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان} [الرحمن:١٩]

٢- الباطنية(الجوفية) في الأرض، ومنها:

أ- الينابيع، قال تعالي {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ} [الزُّمَر:٢١]

ب-العيون، قال تعالي {وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا} [القمر:١٢]

حين يقول الله تعالي {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل:١٤] فإن هذه الأية توضح أن:

١- البحار أحد المجاري المائية.

٢- الماء مصدر أساسي للغذاء بما فيه من أسماك وهنا الإشارة (لماء البحار).

٣- الماء مصدر رئيس لأحياء الزينة وهو أيضًا (ماء البحار) ومنها قوله تعالي {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن:٢٢]

٤- الماء متطلب لحمل الفلك والسفن لتحمل الناس.

وفي قوله الله تعالي {فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ} [الحجر:٢٢]، وقوله تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا ۞ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} [الفرقان:٤٧-٤٨] إشارة إلي:

١- السماء مصدر الماء في الكون.

٢- استخدام الماء في السقاء والشراب لكل الكائنات الحية.

٣- الماء الطهور النقي الصالح للشرب.

٤- الجماد يحيي بالماء.

٥- كمية من الماء تخزن للكائنات الحية في صورة:

أ- مياه جوفية.

ب- السحاب.

وقوله تعالي {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء} [الأعراف:٥٧] الثقافة المائية في الآية:

١- الرياح قوة محركة للسحاب.

٢- السحاب حتى تتساقط ماء تكون ثقيلة الحجم.

٣- نزول الماء بفعل حركة السحاب الثقيلة.

٤- الماء حياة لكل كوكب الأرض.

وقوله تعالي {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} [النور:٤٣] الثقافة المائية في الآية:

١- حركة السحاب.
٢- تجميع السحب لتتداخل مع بعضها.
٣- تراكم السحب فوق بعضها.
٤- تثاقل السحب لكثرة الماء فيها.
٥- نزول الماء منها.

وقوله تعالي {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُور} [فاطر:٩] الثقافة المائية في الآية:

١- الرياح قوة محركة للسحاب.
٢- السحاب طاقة مستودع الماء.
٣- تحرك الرياح السحاب فينزل الماء.
٤- الماء حياة لكل الكون كتي الجمادات.

وقوله تعالي {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاء وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} [الروم:٤٨] الثقافة المائية في الآية:

١- الرياح لتحرك السحاب.
٢- السحاب مستودع الماء.
٣- ينتشر السحاب في الماء.
٤- يجتمع السحاب معًا ليثقل وزنه.
٥- ينزل منه السماء إلى الأرض.

مفهوم الرياح: هواء متحرك بسرعات مختلفة من منطقة لأخري بفعل تباين درجة الحرارة بين المنطقتين وبالتالي الضغط الجوي بينهما.

توجد طاقتان لنزول الماء من مستودعه في السماء وهو السحاب:

١- طاقة الحركة وهي من الرياح الهوائية.
٢- طاقة الوضع وهي من كمية الماء الثقيلة فيه (وزنه)

قال تعالي: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} [النمل:٨٨] هذه الآية تؤكد أن (السحاب تكون متحركة ولكن حركة بطيئة لا تجعلها تتساقط مطرًا من

السماء)؛ ولهذا كانت أهمية وجود (الرياح السريعة لتحريك السحاب الثقال بسرعة أكبر من أجل نزولها ماءً).

وقوله تعالي {وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا} [الإسراء:٩٠]، وقوله تعالى {وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ} [القمر:١٢]

الثقافة المائية في الآيتين:

١- كل من العين والينبوع مصدر لخروج المياه الجوفية.

٢- الينبوع هو المكان الذي تتدفق فيه المياه الجوفية من الأرض.

٣- والعين هي نقطة تدفق المياه الجوفية من الأرض.

ورد الماء بلفظة في القرآن ثلاث وستون مرة وكذلك بصيغ المطر، الغيث، الوابل.

٣- الغيث- المطر بعد الجفاف.

٤- الوابل- المطر الشديد.

قال تعالي **{وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ} [لقمان: ٣٤]**، وقال تعالي **{فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ} [البقرة:٢٦٥]**

ومن الأهمية معرفة ما يلي:

١- حركة الماء في السماء بصورة أفقية يسمي سحابًا خفيفة أو ثقيلة قال تعالي {وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ}

٢- حركة الماء من أعلي (السماء) إلى أسفل (الأرض) يسمي مطرًا {فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ} [النور:٤٣]

٣- حركة الماء في الأرض بصورة أفقية تسمي ماء.

٤- حركة الماء في الأرض لأعلي وأسفل في المجاري المائية تسمي موجاً لكن بارتفاع بسيط.

٥- حركة الماء في الأرض ارتفاعًا كبيرًا يسمي مدًا مائيًا قد يحدث ما يسمي الفيضان أو الطوفان.

قال تعالي {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحاقة:١١]

٦- حركة الماء من الأرض إلى السماء (من أسفل لأعلي) يسمي بخارًا من خلال عمليتي التبخر والتبخير.

سكون الماء في الأرض يكون بئرًا مائيًا قال تعالي {وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ} [الحج:٤٥]

٧- سكون الماء في الهواء يسمي شبورة أو ضبابًا.

- **السحاب هي مستودع الماء في السماء.**
- الأرض هي مستودع الماء الجوفي ومخزنه ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون:١٨]
- السحاب موطن خروج المطر قال تعالي ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور:٤٣]
- العيون والينابيع موطن خروج الماء من الأرض ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر:١٢]، ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء:٩٠]

❖ بعض الحقائق العلمية المرتبطة بالماء من القرآن الكريم:

١- كمية الماء ثابتة وتسير بنظام وثيق محكم وهو الدورة المائية قال تعالي {وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ} [الطارق:١١]، وقال تعالي: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ} [المؤمنون:١٨]

٢- السماء هي المصدر الأساسي للماء على وجه الأرض قال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ} [المؤمنون:١٨] وقال تعالي {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [الشعراء:٧]

٣- عدم اختلاط الماء العذب بالماء المالح رغم التقائهما معًا قال تعالي {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ✡ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ} [الرحمن:١٩-٢٠]، وقال تعالي {وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [النمل:٦١]

❖ أنواع المياه في القرآن الكريم، وتتنوع إلي:

١- المياه العذبة والمياه المالحة، قال تعالي {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا} [الفرقان:٥٣]

٢- المياه الجوية المتمثلة في السحاب، قال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا} [النبأ:١٤]

٣- المياه السطحية المتمثلة في مياه الأنهار والبحار قال تعالي {وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا} [الكهف:٣٣]

وقال تعالي {اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ} [الجاثية:١٢]

٤- المياه الجوفية، قال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} [المؤمنون:١٨]

❖ المفاهيم المائية في القرآن الكريم ومنها:

١- الفيضان، وهو ارتفاع الماء عن سطح البحر بفعل ظاهرة المد العلمية، قال تعالي (وإذا البحار فجرت). {وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ} [الانفطار:٣]

٢- البراكين المائية، وهي التي تنشأ تحت الماء في البحار بفعل بعض العوامل الفيزيائية كدرجة الحرارة والضغط قال تعالي {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير:٦]

٣- المد المائي، وهو الطوفان الذي يتجاوز فيه الماء سطح البحر، قال تعالي {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [الحاقة:١١]

٤- المزن، المعصرات وهما السحاب مستودع الماء في السماء قال تعالي {أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ} [الواقعة:٦٩]، وقال تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا} [النبأ:١٤]

٥- السحاب التي تحمل المطر، قال تعالي ({وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} [الرعد:١٢]

❖ أنواع السحاب في القرآن الكريم، تتنوع إلى ثلاثة أنواع يوضحها الشكل التالي:

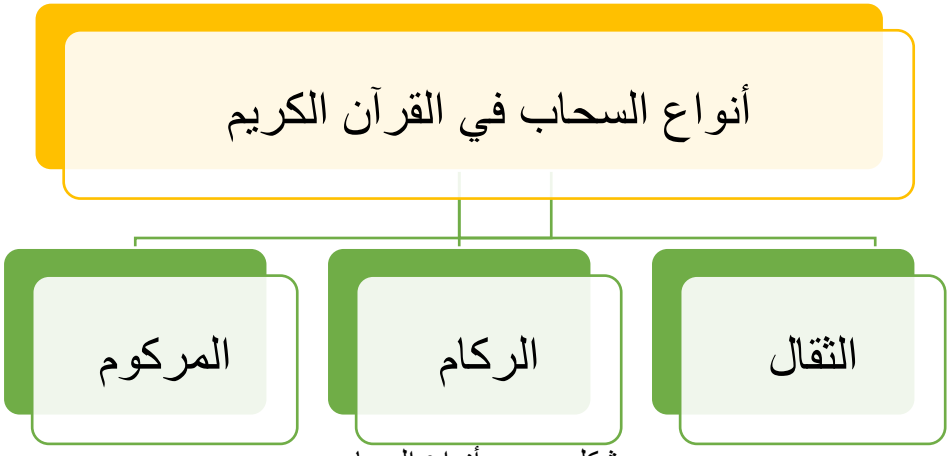

شكل يوضح أنواع السحاب

وتعريفاتها:

١- السحاب الثقال التي ذات وزن مائي ثقيل قد يتراوح ما بين ٥٠٠ألف كجم ومليون طن وهي الكثيرة الماء القريبة من الأرض. قال تعالي {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ} [الرعد:١٢]

٢- السحاب الركام هي نوع من السحاب توجد على ارتفاعات منخفضة على شكل عنقودي متراكم ولا تسبب حدوث أمطار قال تعالي {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا} [النور:٤٣]

٣- السحاب المركوم، هو الذي يجمع بعضه فوق بعض في السماء قال تعالي {سَحَابٌ مَّرْكُومٌ} [الطور:٤٤]

والفرق بين السحاب الركام والسحاب المركوم أن الأول فيه تتداخل السحب مع بعضها أما الثاني فيه تتجمع السحب فوق بعضها البعض.

٤- الأمواج وهي تعبير عن حركة الماء المضطربة أمامًا وأعلي بارتفاع معين وسرعة معينة، قال تعالي {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ} [النور:٤٠]

البحر اللجي: ذلك البحر عميق الماء متلاطم الأمواج ينقسم إلى قسم سطحي وآخر سفلي يفصل بينهما موج ولكل منهما أحياء مائية خاصة.

ويظهر ذلك في قوله تعالي (أو كظلمات في بحر لجي)

٥- الودق (المطر) البرد (كتل من الجليد)، قال تعالي {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ} [النور:٤٣]

٦- السيول وهي الماء الشديد التدفق نتيجة سرعة الأمواج وارتفاعها عن سطح البحر، قال تعالي {فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ} [سبأ:١٦]

ومن أنماط الفهم الخطأ ما يقال على ألسنة الجميع أن:

❖ **جزئية** (البحر) كأحد المجاري المائية يطلق على مجري الماء العذب، وهذا غير صحيح ولكن مجري الماء العذب يسمي نهرًا

حيث أن ماء البحر من النوع المالح أي تتميز بنسبة ملوحة مرتفعة لا تصلح للشراب لكل الكائنات الحية إلا بعد معالجتها لتكون عذبة كماء النهر، ولم يرد التعبير إلا في حالة واحدة في قوله تعالي {وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} [الفرقان:٥٣]

- ومن الأهمية توضيح الفرق بين النهر والبحر والوادي كالتالي:
- النهر: مجري مائي طبيعي ذو مياه عذبة.
- البحر: مجري مائي كبير ذو مياه مالحة.
- مياه النهر تتعرض للفيضانات.
- مياه البحر دائمة التبخر فلا تتعرض للفيضانات.
- أما الوادي: فهو عبارة عن منخفض أرضي من تلال أو جبال تتدفق منه الأنهار أو التيارات المائية وغالبًا تكون مياهه عذبة ومصدر لمياه الأنهار. قال تعالي {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} [الرعد:١٧]
- وكل من ماء الأنهار والوديان تعد خفيفة نظرًا لعذوبتها وهي صالحة للشراب.
- ماء البحار ثقيلة بالمعادن نظرًا لملوحتها وهي غير صالحة للشراب.
- كل من البحر والنهر من المجاري المائية أما الوديان فهي تجمع للمياه العذبة تسيل عند ارتفاعها عن هذا المنخفض لتمثل مصدرًا لمياه الأنهار.

- ومن الأهمية توضيح الفروق العلمية بين:

١- العين السلسبيل في قوله تعالي {عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً} [الإنسان:١٨]

٢- العين الآنية في قوله تعالي {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} [الغاشية:٥]

٣- العين الجارية في قوله تعالي {فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ} [الغاشية:١٢]

★ فالعين السلسبيل هي العين التي تخرج ماء سلسًا في حركته، عذبًا في شرابه سهلًا في مساغه.

★ أما العين الآنية هي العين التي تخرج ماء حارًا حاضرًا حان شرابه.

★ أما العين الجارية فهي العين التي تخرج ماء عذبًا لا ينقطع عذب شرابه، متدفق باستمرار.

لكن إتفاقًا أن العين أحد مصادر الماء الصالحة للشراب لكافة الكائنات الحية قال تعالي {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ} [البقرة:٦٠] فهي مصدر ماء أرضي تخرجه من مخزونه الأرضي قال تعالي {فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ} [المؤمنون:١٨] وقال تعالي {مَاء فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِين} [الحِجر:٢٢]

وهناك فرق بين العين والبئر، فالعين هي ماء يتدفق من فتحة طبيعية في الأرض، أما البئر هو فتحة عميقة متسعة يحفرها الإنسان للوصول إلى جوف الأرض من أجل الحصول على الماء.

- كذلك مهمًا توضيح الفرق بين:

١- السحاب المعصرات في قوله تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا} [النبأ:١٤]

٢- السحاب المزن في قوله تعالي {أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُون} [الواقعة:٦٩]

★ فالسحاب المعصرات هي التي تحمل الماء وأوشكت على إنزاله لامتلائها به.

★ والسحاب المزن هي التي تحمل الماء الذي يتساقط مطرًا مضيئة.

واتفاقًا فكلاهما من السحب التي تحمل الماء الذي يكون مطرًا ينزل على الأرض ماء عذبًا لكل الكائنات الحية.

- كذلك مهمًا توضيح الفرق بين:

١- الفيضان المائي في قولة تعالي {أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء} [الأعراف:٥٠]

٢- الطغيان المائي في قوله تعالي {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة} [الحاقة:١١]

٣- الطوفان المائي في قوله تعالي ({فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} [الأعراف:١٣٣]

★ فالفيضان المائي، تجمع كمية كبيرة من الماء تغمر الأرض نتيجة الأمطار الغزيرة أو المد المائي.

★ والطغيان المائي، ارتفاع الماء عن حده الطبيعي قد يكون بسبب المد المائي.

★ الطوفان المائي، وهو المطر ذو الماء الشديد الكثير لغزارته.

ومن الأهمية معرفة أن السحاب يكون دائمًا من النوع الثقيل، فلا يوجد سحابًا خفيفًا بنص قوله تعالي {وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال} [الرعد:١٢]، وقوله تعالي {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء} [الأعراف:٥٧]، ويستنتج من ذلك:

➢ حركة السحاب بطيئة مما يدل على أنها ثقيلة تحتوي على كمية كبيرة من الماء، فقد قال تعالي {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} [النمل:٨٨]

- لأنها تحتاج طاقة تحركها وهذا يكون من الرياح المتحركة، فقد قال تعالي {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [الروم:٤٨]
- أنها لا يمكن أن تتساقط مطرًا يحمل الماء إلا إذا كانت ثقيلة الوزن.

أنها تتراكم فوق بعضها متجمعة قال تعالي {يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُوم} [الطور:٤٤]، وتتداخل في بعضها قال تعالي ({ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا} [النور:٤٣]، فيثقل وزنها فتصير سحاباً ثقالاً.

❖ وعلي ذلك فكل السحاب الذي ذكرت في القرآن الكريم تعد سحابًا ثقالًا

أيضًا لعله يكون ضروريًا أن نذكر مترادفين للسحاب لم يذكرا صراحة عبر آيات القرآن الكريم وهما:

١- السحاب الصيب في قوله تعالي ({أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء} [البقرة:١٩]، وهي تعني السحاب المائية التي تصدر صوتًا وقد ينتج عن تصادمها في السماء برقًا يمدد الهواء او الرياح فيها فتحدث رعدًا، لذلك قال تعالي {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ} [البقرة:١٩]

٢- السحاب الكسف في قوله تعالي {وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاء سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُوم} [الطور:٤٤]، وهي تعني السحب المائية المتجمعة لتأخذ شكل قطعًا وهي ساقطة ماءً إلى الأرض، ولذلك فإن السحب تكون في القرآن الكريم:

١- الثقال	٢- الركام	٣- المركوم
٤- الصيب	٥- الكسف	

ولكنها جميعًا تشير إلى أن السحاب:

- مصدر الماء في السماء ومستودعه.
- تكون ممتلئة بالماء وثقيلة.
- تتساقط مطرًا أي يخرج منها الودق.

وأن الأصل الكيميائي لتكوين السحاب هو الماء (H_2O)، والأصل الفيزيائي هو تباين درجة الحرارة في الجو انخفاضا وتكثف الماء بفعلها فتزداد ثقلًا فتسقط مطرًا.

ومن المهم أن نوضح الفرق العلمي بين كل من السحاب الثقيل والماء الثقيل، وفي ذلك نقول إن السحاب الثقيل هو ماء يحمل ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين لكن لكثرة تجمع هذا الماء كالسحاب ثقيلًا قال تعالي (وينشئ السحاب الثقال).

أما الماء الثقيل فهو كيميائيًا يسمي فوق أكسيد الهيدروجين وهو ماء يحمل ذرتين هيدروجين وذرتين أكسجين ورمزه الكيميائي (H_2O_2) ويجمع معمليًا.

أما الماء المالح كونه ثقيلًا لا يعني أنه ماء تغير كيميائيًا وإنما هو ماء يحمل ذرتين هيدروجين وذرة أكسجين لكنه ثقيل لما فيه من المعادن الثقيلة كالحديد والمنجنيز.

وعلي ذلك:

فماء السحاب، وماء البحار(المالح) كلاهما ماء تركيبه الكيميائي (H_2O)، وإنما الماء الثقيل هو ماء تركيبه الكيميائي (H_2O_2)، ويسمي كيميائيًا:

- فوق أكسيد الهيدروجين.
- بروكسيد الهيدروجين.
- الماء الأكسجيني.

هذا وقد ذكرت أوعية الماء في القرآن الكريم فقد قال تعالي ({بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ} [الواقعة: ١٨] ومن الآية القرآنية نستنتج الأوعية التالية:

- الكوب وهو إناء مستدير لا عري له.
- الإبريق وهو إناء له عري وخراطيم.
- الكأس وهو كل إناء فيه شراب، وقال تعالي {جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ} [يوسف:٧٠]

★ ونستنتج منها الوعاء:

- السقاية وهي ما يشرب فيه، وقال الله تعالي {وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ} [يوسف:١٩]

★ ونستنتج منها الوعاء:

- الدلو وهو إناء كبير من جلد مخيط له خرطوم أسفله يكون مطويًا علي ظاهر الإناء لشده بحبل مقارن للحبل المعلق فيه الدلو.

وهكذا فالقرآن الكريم حدد ثقافة أوعية الماء التي يوضع فيها.

★ الصورة التحليلية لآيات القرآن الكريم:

فمن أجل تبين المفاهيم المائية وكافة المفاهيم ذات الصلة بها، لتعرف الثقافة المائية من الآيات القرآنية واكتسابها ذلك لكافة أفراد المجتمع وفئاته، فيكون كتاب الله تعالي المعجز مصدرًا للتعلم المائي، فقد تم تحليل آيات القرآن الكريم بصورة علمية، لتحقق ذلك الغرض:

١- استخدام المفهوم المائي والمفاهيم ذات الصلة والعلاقة فئة للتحليل سواء ورد بصورة ضمنية أو صريحة.

٢- اعتمدت الآية القرآنية وحدة للتحليل.

٣- تم التحليل من خلال الباحث بمفرده في ضوء القراءة المتأنية لآيات القرآن الكريم كاملة لاستخراج ما فيها من المفاهيم المائية، مستفيدًا من:

أ- تخصصه العلمي في مجال العلوم الطبيعية.

ب- التفاسير المشهورة كابن كثير والقرطبي.

ج- دراسته الأزهرية في مجال تفسير القرآن الكريم.

٤- أجري التحليل بفاصل زمني شهرًا وكان ناتج ثبات عملية التحليل تصل إلي (٠,٩٢٠) وهي نسبة ثبات مقبولة.

٥- صنفت نتيجة التحليل إلي:

أ. المفاهيم المائية ب. المترادفات المائية.

ج- المفاهيم ذات العلاقة د. المجاري والمصادر المائية.

ويوضح الجدول التالية نتائج عملية التحليل ووصفها.

جدول (١) بيان السور القرآنية التي لم يرد فيه إشارات للثقافة المائية

م	إسم السورة	نوعها	عدد الآيات
١	الأحزاب	مدنية	٧٣
٢	الأحقاف	مكية	٣٥
٣	النجم	مكية	٦٢
٤	الحشر	مدنية	٢٤
٥	الممتحنة	مدنية	١٣
٦	الجمعة	مدنية	١١
٧	المنافقون	مدنية	١١
٨	القلم	مكية	٥٢
٩	المعارج	مكية	٤٤
١٠	المزمل	مكية	٢٠
١١	المدثر	مكية	٥٦
١٢	القيامة	مكية	٤٠
١٣	الإنشقاق	مكية	٢٥
١٤	الأعلي	مكية	١٩
١٥	الفجر	مكية	٣٠
١٦	الصافات	مكية	١٨٢
١٧	البلد	مكية	٣٠
١٨	الليل	مكية	٢١
١٩	الضحي	مكية	١١

٢٠	الشرح	مكية	٨
٢١	التين	مكية	٨
٢٢	العلق	مكية	١٩
٢٣	القدر	مكية	٥
م	إسم السورة	نوعها	عدد الآيات
٢٤	الزلزلة	مدنية	٨
٢٥	العاديات	مكية	١١
٢٦	القارعة	مكية	١١
٢٧	التكاثر	مكية	٨
٢٨	العصر	مكية	٣
٢٩	الهمزة	مكية	٩
٣٠	الفيل	مكية	٥
٣١	قريش	مكية	٤
٣٢	الماعون	مكية	٧
٣٣	الكوثر	مكية	٦
٣٤	الكافرون	مكية	٦
٣٥	الحجرات	مدنية	١٨
٣٦	الشمس	مكية	١٥
٣٧	النصر	مدنية	٣
٣٨	المسد	مكية	٥
٣٩	الإخلاص	مكية	٤
٤٠	الفلق	مكية	٥
٤١	الناس	مكية	٦
٤٢	الفاتحة	مكية	٧
إجمالي	٤٢	٨مدنية / ٣٤مكية	٩٤٠ / ٣٠

يتضح من الجدول أن عدد سور القرآن الكريم التي لم يرد فيها إشارات مائية بلغ (٤٢) سورة بنسبة مئوية (٣٦,٨٤%)، وأن عدد السور المكية بلغ (٣٤) سورة بنسبة (٣٩,٥٣%) من إجمالي السور المكية في القرآن الكريم، وأن عدد السور المدنية بلغ (٨) سور بنسبة (٢٨,٥٧%) من إجمالي عدد السور المدنية في القرآن الكريم، وأن عدد آيات سور القرآن

الكريم التي لم يرد فيها إشارات مائية بلغت (٩٤٠) أية بنسبة مئوية (١٥%) من إجمالي عدد آيات القرآن الكريم.

ويوضح الجدول التالي إجمالي عدد سور القرآن الكريم وآياته

جدول (٢) عدد سور القرآن الكريم وآياته

عدد سور القرآن الكريم		عدد آيات القرآن الكريم
مكية	مدنية	
٨٦	٢٨	٦٢٣٦

كما يوضح الجدول التالي عدد السور القرآنية التي ورد فيها إشارات للثقافة المائية.

جدول (٣) عدد السور القرآنية ذات إشارات الثقافة المائية

م	عدد السور		عدد آياتها		عدد الآيات المائية	
	مكية	مدنية	مكية	مدنية	مكية	مدنية
١	٥٢	٢٠	٣٨٣٤	١٤٦٢	١٦٥	٧٧
ج	٧٢		٥٢٩٦		٢٤٢	

يتضح من الجدول أن عدد سور القرآن الكريم التي ورد فيها إشارات مائية بلغ (٧٢) سورة بنسبة مئوية (٦٣,١٦%)، وأن عدد السور المكية بلغ (٥٢) سورة بنسبة (٦٠,٥%) من إجمالي عدد السور المكية في القرآن الكريم، وأن عدد السور المدنية بلغ (٢٠) سورة بنسبة (٧١,٤٣%) من إجمالي عدد السور المدنية في القرآن الكريم، وأن عدد آيات سور القرآن التي ورد فيها إشارات مائية بلغ (٥٢٩٦) بنسبة مئوية (٨٤,٩%)من إجمالي عدد آيات القرآن الكريم، وأن عدد الآيات القرآنية التي ورد فيها إشارات مائية بلغ (٢٤٢)أية بنسبة مئوية (٤,٥٧%) من إجمالي عدد آيات سور القرآن الكريم التي ورد فيها إشارات مائية، وأن عدد آيات السور المكية منها بلغ (١٦٥) آية بنسبة (٦٨,٢%)، وأن عدد آيات السور المدنية منها (٧٧) أية بنسبة (٣١.٨%).

ويوضح الجدول التالي عدد الإشارات المائية في كل سورة قرآنية واردة بها

جدول (٤) الإشارات المائية في سور القرآن الكريم

م	السورة	نوعها	عدد الإشارات المائية	م	السورة	نوعها	عدد الإشارات المائية
١	البقرة	مدنية	٦	٢٨	الذاريات	مكية	٢
٢	آل عمران	مدنية	١	٢٩	الطور	مكية	٢
٣	النساء	مدنية	٢	٣٠	القمر	مكية	٤

٤	المائدة	مدنية	٣	٣١	الرحمن	مدنية	٢
٥	الأنعام	مكية	٤	٣٢	الواقعة	مكية	٤
٦	الأعراف	مكية	٧	٣٣	الحديد	مدنية	٢
٧	الأنفال	مدنية	١	٣٤	المجادلة	مدنية	١
٨	التوبة	مدنية	٢	٣٥	الصف	مدنية	١
٩	يونس	مكية	٤	٣٦	الكهف	مكية	٥
١٠	هود	مكية	٤	٣٧	طه	مكية	٤
١١	يوسف	مكية	١	٣٨	الأنبياء	مكية	١
١٢	الرعد	مدنية	٤	٣٩	الحج	مدنية	٤
١٣	إبراهيم	مكية	٤	٤٠	المؤمنون	مكية	٢
١٤	الحجر	مكية	٢	٤١	النور	مدنية	٧
١٤	النحل	مكية	٣	٤٢	الفرقان	مكية	٧
١٥	الإسراء	مكية	٢	٤٣	الشعراء	مكية	١
١٦	يس	مكية	١	٤٤	النمل	مكية	٤
١٧	ص	مكية	١	٤٥	القصص	مكية	٢
١٨	الزمر	مكية	٣	٤٦	العنكبوت	مكية	٣
١٩	غافر	مكية	١	٤٧	الروم	مكية	٤
٢٠	فصلت	مكية	١	٤٨	لقمان	مكية	٤
٢١	الشوري	مكية	٢	٤٨	السجدة	مكية	٢
٢٢	الزخرف	مكية	٢	٥٠	سبأ	مكية	٢
٢٣	الدخان	مكية	٢	٥١	فاطر	مكية	٥
٢٤	الجاثية	مكية	٢	٥٢	التغابن	مدنية	١
٢٥	محمد	مدنية	٢	٥٣	الطلاق	مدنية	١
٢٦	الفتح	مدنية	١	٥٤	التحريم	مدنية	١
٢٧	ق	مكية	١	٥٥	الملك	مكية	٢
م	السورة	نوعها	عدد الإشارات المائية	م	السورة	نوعها	عدد الإشارات المائية
٥٦	الحاقة	مكية	١	٦٤	التكوير	مكية	١
٥٧	نوح	مكية	٢	٦٥	الانفطار	مكية	١
٥٨	الجن	مكية	١	٦٦	المطففين	مكية	١
٥٩	الإنسان	مدنية	٣	٦٧	الانشقاق	مكية	١
٦٠	المرسلات	مكية	٣	٦٨	البروج	مكية	١

٦١	النبأ	مكية	٢	٦٩	الطارق	مكية	٢
٦٢	النازعات	مكية	١	٧٠	الغاشية	مكية	٢
٦٣	عبس	مكية	١	٧١	البينة	مدنية	١

يتضح من الجدول السابق أن عدد الإشارات المائية في سور القرآن الكريم التي ورد فيها هذه الإشارات تراوح ما بين إشارة واحدة إلى (سبع إشارات) ذلك في سورة الأعراف وهي مكية النزول.

ويوضح الجدول عدد الإشارات المائية في السور المكية والمدنية.

جدول (٥) بيان عدد الإشارات المائية في السور المكية والسور المدنية في القرآن الكريم

عدد الإشارات في السور المكية	عدد الإشارات في السور المدنية
١٢٠	٤٦
١٦٦ إشارة قرآنية	

يتضح من الجدول السابق أن عدد الإشارات المائية في السور المكية بلغ (١٢٠) إشارة بنسبة مئوية (٧٢.٣%) من إجمالي عدد الإشارات المائية، وأن عدد الإشارات المائية في السور المدنية بلغ (٤٦) إشارة بنسبة مئوية (٢٧,٧%) من إجمالي عدد الإشارات المائية.

❖ ملحوظة:

قد تتكرر أكثر من إشارة مائية في الآية القرآنية الواحدة في سور القرآن الكريم

مثل قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ} [النور:٤٣]، فهذه الآية ورد فيها المفاهيم المائية التالية:

١- السحاب ٢- الودق (المطر).

٣- السحاب الركام ٤- البرد

ويمكن تصنيف الإشارات المائية الواردة في سور القرآن الكريم وفق ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٦) تصنيف الإشارات المائية في القرآن الكريم

المفاهيم المائية	المترادفات المائية	المفاهيم ذات العلاقة	المجاري والمصادر المائية
الماء	السحاب، الوابل، السحاب الثقال، السحاب الركام، الودق، البرد الغيث، السحاب المركوم، المزن المعصرات	المدرار الفيضان، الطوفان، الأمواج، الماء الغور، الماء الجوفي، الماء الطهور، الماء العذب، الماء المالح، السيول، الماء المبارك، الماء المنهمر، الماء المسكوب، الماء الأجاج، الماء المعين، الماء الغدق، الماء الفرات، الماء الثجاج، الماء الوغيض، رجع الماء (الدورة المائية) عشرون	الأنهار، البحار، العيون، الوديان، الآبار، الينابيع، العين السلسبيل، العين الآنية، العين الجارية
في صورته السائلة واحد	عشرة البرد. إحدى الصور الصلبة للماء وهي قطع من الجليد		تسعة

يتضح تصنيف الإشارات العلمية المائية في القرآن الكريم حيث تضمنت الماء السائلة وكل مترادفاته والمفاهيم ذات العلاقة ومصادره والمجاري الخاصة به.

ويوضح الجدول التالي المفاهيم المائية وفق مرات ورودها في آيات القرآن الكريم.

جدول (٧) مرات ورود المفاهيم المائية في آيات القرآن الكريم

م	المفهوم المائي	مرات وروده	م	المفهوم المائي	مرات وروده
١	الماء	٤٥	١٥	الماء الجوفي	٢
٢	الأنهار	٥١	١٦	الودق	٢
٣	البحار	٤٨	١٧	الماء الطهور	٢
٤	السحاب	١٧	١٨	الماء العذب	٢
٥	العيون	١٥	١٩	الفيضان	٢
٦	الأمواج	٦	٢٠	الماء المالح	١
٧	الوابل	٣	٢١	البرد	١
٨	الماء المدرار	٣	٢٢	السيول	٢
٩	الآبار	٣	٢٣	الماء المبارك	١
١٠	الغيث	٣	٢٤	الماء المنهمر	١
١١	الطوفان	٢	٢٥	الماء المسكوب	١
١٢	الوادي	٢	٢٦	الماء الأجاج	١

١٣	الينابيع	٢	٢٧	الماء المعين	١
١٤	الماء الغور	٢	٢٨	الماء الغدق	١
م	المفهوم المائي	مرات وروده	م	المفهوم المائي	مرات وروده
٢٩	الماء الفرات	١	٣١	الماء الوغيض	١
٣٠	الماء الثجاج	١	٣٢	رجع الماء	١

★ المفهوم المائي: الذي يحمل في المبني المفاهيمي له صيغة الماء أو الذي يحمل في دلالته مضمونًا علميًا يرتبط بالماء صراحة أو ضمنًا، وقد يكون اسمًا أو جملة في بنائه الظاهري المنطوق أو المكتوب به كمثال الماء، رجع الماء، السحاب.

★ ملحوظة:١

١- اشتملت قائمة المفاهيم المائية في الجدول (٣٢) مفهومًا.

٢- تم دمج بعض المفاهيم المائية لتحمل مفهومًا واحدًا إما لترادفها أو نوعًا منها كمفاهيم (الغمام، السحاب، الثقال، السحاب الركام، السحاب المركوم) فأدمجت تحت مفهوم "السحاب" ومفاهيم (العين السلسبيل، العين الآنية، العين الجارية) فأدمجت تحت مفهوم (العيون).

٣- تم تجاهل المفاهيم المائية الآتية:

- الماء الصديد - الماء الحميم
- الماء المهين - الماء الدافق

إما لأنها أنواع للماء ترتبط بأفعال غير المؤمنين لتمثل عقابًا لهم، أو لأنها ترتبط بخلق الإنسان نطفة كجنين في قوله تعالي {خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ} [الطارق:٦]، وقوله تعالي {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا} [الفرقان:٥٤]

٤- يتضح من الجدول أن أكثر المفاهيم المائية أو ذات العلاقة بها ورودًا في آيات القرآن الكريم كانت مفاهيم:

أ- الماء ب- الأنهار ج- البحار
د- السحاب ه- العيون

وهذا قد يكون له ما يبرره، أن الأنهار العذبة والبحار المالحة هما من المجاري المائية الرئيسية والماء هو أصل الحياة لكل شيء، والسحاب مصدر الماء العذب في السماء، والعيون من مصادر الماء في الأرض لكل الكائنات الحية خاصة العذبة.

ولعله من المستنتج من مراجعة هذه الإشارات المائية التي وردت في القرآن الكريم، ما يلي:

➢ أنها إشارات للماء في صورته السائلة دون غيرها من الصورتين الصلبة، الغازية، وذلك لأن الماء كشراب وسقاء لجميع الكائنات الحية في صورته السائلة فكانت هي الغالبة في آيات القرآن الكريم.

- أنها إشارات للماء في الغالب بصورته العذبة التي هي صالحة للاستخدام من كل الكوكب الأرضي بما فيه من الكائنات الحية بدليل شيوع ذكر الأنهار بواقع (٥١) مرة.
- أنها إشارات مائية ركزت على ذكر مصادر الماء الأرضية العذبة وهي العيون، الينابيع، الآبار، الماء الجوفي، مما يدعم أن جوف الأرض مخزن للماء العذبة لقوله تعالي {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ} [المؤمنون:١٨]، وقوله تعالي {وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِين} [الحِجر:٢٢] مالم تفسده سلوكيات الإنسان، قال تعالي (وإذا تولي سعي في الأرض ليفسد فيها). {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَاد} [البقرة:٢٠٥]

وهذا يعني أن مستودع الماء العذب:

أ- في السماء وهو السحاب. ب- في الأرض هو باطنها.

المراجع:

عبد العليم محمد عبد العليم شرف (٢٠١٤) التربية المائية من المنظور الإسلامي، (القاهرة: دار الافاق العربية).

عبد الله بن علي الجودة (٢٠١٤) آيات الله تعالي في الماء والظواهر المتعلقة به ودلالته العقدية، دراسة في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الشريعة، جامعة نجران، ع٣٤، ج١، ١١٦-١٨٩.

غالب محمد رجا الزعارير(٢٠٠٣) الماء في القرآن الكريم،(المدينة المنورة؛ دار الزمان).